الأديبة لين هاجر الأشعل

تأخر الإنتاج المسرحي النسوي العربي*

مقدمة:

مصطلح نسوي أو نسائي:هي التسمية التي طفت على الساحة الأدبية في أواخر الستينات و بداية السبعينات قصد إيصال صوت المرأة إلى كلّ الأذهان و دعم قضيتها(المطالبة بمساواة الحقوق مع الرجل). هذا المصطلح خلق إشكاليّة لدى النقاد و الكتاب على حد السواء.

شخصيا لست موافقة على استعمال مصطلح "نسوي "

– لا حين يتناول الأثر الأدبي أو الفني قضيةآ المرأة–

بل حين تتعلق هذه التسمية بجنس صاحبِه،أنثى أو رجل؛

هذه التفرقة أراها خاطئة. لماذا خاطئة؟

– أولا لأن الأدب يلامس أحاسيس الإنسان والمجتمع بكل فئاته

بقطع النظر أن يكون العمل كتب بريشة أنثوية أو ذكورية.

– من ناحية ثانية: الأثر الأدبي يُقيّم حسب قيمته الفنية، الأدبية و الفكرية، وليس حسب مؤلفه –ريشة أنثوية أو ريشة ذكورية–!

2– بدايات الإنتاج المسرحي الحديث لدى المرأة العربية:

الإنتاج المسرحي هو النص الدرامي، الإخراج، الإعداد و التمثيل...

ذاك اللون الراقي من ألوان الفنون وفد علينا من الغرب في منتصف القرن19 التاسع عشر و ظلّ متأخرا في بلداننا العربية،

فما بالك بالنسبة للمرأة العربية؟

سأذكر على سبيل المثال نساء رائدات في بعض البلدان العربية في التجربة المسرحية.

_ في لبنان:

كانت المرأة اللبنانية سباقة في هذا المجال الفني فقد صعدت ممثلات خشبة المسرح منذ أواخر القرن التاسع عشر وكلّل هذا الظهور بنجاح باهر. ومن بين الكاتبات: عفيفة كرم من مواليد1906

_ في مصر: كانت المرأة مغيبة تماما عن خشبة المسرح و الرجال يقومون بأدوار النساء يقلدونهن أثناء العروض في(اللبس و الحركات و طريقة الكلام) وهذا نوع من" الباروديا. "

في منتصف القرن العشرين بدات المصريات الموهوبات تقلدن

اللبنانيات وكسرن الحاجز الذي يعوقهن من الخوض في فن المسرح أمثال عبير علي و نور أمية.

_ في فلسطين: تشكلت أول فرقة نسائية على يد الرائدة في مجال المسرح: سميرة غندور، تليها الفنانة إيمان عون بتأسيس فرقة عشتار.

_ في العراق : من الرائدات العراقيات ،اسم لا يغيب عن الأذهان:

عواطف نعيم، تلك المرأة التي قبلت كل التحديات، كابدت و قاومت

مجتمعا يهضم حقوق المرأة المبدعة، حتى أنها طُردت من بيت أهلها

غير أن إيمانها بأنّ عقلها المتقد سيضيف لبنة لثقافة بلادها جعلها تتمسك أيّما تمسك بمبادئها و أعطت لفنها روح المبادرة و التجديد و الإبداع.

_ في شمال إفريقية :

سألقي الضوء على الحركة المسرحية النسائية التونسية:

يعود تاريخ المسرح التونسي إلى الأمازيغ ثم إلى الفترة القرطاجية و الرومانية و منذ القدم بنيت مسارح رُكحية لاتزال قائمة تستقبل كل عام تظاهرات ثقافية متنوعة.

منذ فجر الإستقلال تكونت في المدارس ما يسمى بفرق الشبيبة المدرسية استقطبت الموهوبين من الشبان و الشابات على حد السواء. وتطورت الحركة المسرحية المعتمدة على العنصر النسائي

انطلاقا من فرق الشبيبة المدرسية.

اليوم ، إلى جانب مهرجان أيام قرطاج المسرحية الدولي، تكوّن حديثا، على يد الفنانة إرتسام صوف المهرجان الدولي للمسرح النسائي تحت عنوان "مهرجان مرا " انطلق اثر شرارة غضب و إحتجاجات فنانات المسرح التي هضمت حقوقهن.

هو مهرجان مختص في إبراز دور المرأة في المجتمع وفي المسرح

بإفراد خشبته للدفاع عن حقوق فنانات المسرح و النساء بصفة عامة. فيتزامن توقيته عادة مع اليوم العالمي لمناهضة العنف ضد المرأة(شهر نوفمبر /تشرين الثاني.(

ومن النساء العربيات التي كتبن مسرحيات و سيناريوهات:

السعوديتان : رجاء عالم و ملحة عبد الله.

رشا عبد المنعم و داليا بيوني من مصر .

ومن العراق حنان نصراوي كاتبة سيناريو و درامة تلفزية.

و المناضلة عواطف نعيم كما أسلفتُ ذكرها، ومن أهم نصوصها المسرحية:

كنز من الملح، و بيت الأحزان.

3- أسباب تأخر ولوج المرأة العربية ميدان المسرح:

يعود سبب تأخر الإنتاج المسرحي للمرأة العربية إلى إستبداد السلطتين: الدينية و السياسية.

_ كسائر الأديان السماوية، الإسلام هو دين توحيد الإله ،لا ينتمي لديانات تجسيد الألهة، فمن هنا جاء تحريم هذه الملامح الفنية التجسيدية التي يعرضها المسرح.

_ الممارسات الحياتية عند العرب، قائمة على حجب المرأة بحيث لا يحق لها الظهور مكشوفة ليراها المتفرجون من الذكور.

_ المسرحي العربي كان يتقيد بتقديم فرجة مسرحية تتناسب مع بيئتنا و ثقافتنا العربية لكي تكون قريبة من المتفرجين و أغلبهم رجال متعصبون، فلم يكن الرجل العربي حرا في انتاجه المسرحي ، فما بالك المرأة التي لم يكن مسموحا لها حتى الخروج من بيتها للفرجة المسرحية.

_ في ظلال المجتمع الذي تسوده المعايير الذكورية، و إلى اليوم،

ممنوع على المرأة في بعض المدن العربية نشر نتاجها الأدبي و لا طباعته حتى لا يذكر اسمها و اسم العائلة خضوعا للتقاليد السائدة

لذا نرى بعض الكاتبات تنشرن نصوصهن بإسم مستعار خوفا من السلطة الذكورية، و إذا ما تزوجن، بعضهن تغلقن صفحاتهن الالكترونية إرضاء للزوج المتحكم و المتغطرس.

_ كما أن المنتديات الأدبية الالكترونية المتدفقة تشجع على كتابة الشعر و السرد الروائي ولا توجد بينها من تشجع على قيام ورشات تدريب على تأليف المسرحيات كما هو الشأن لورشات التدريب على كتابة الرواية مثلا.

_ لم تُعطَى للمرأة نفس الحظوظ ففي خضم الظروف السياسية و الاجتماعية زمن الاستعمار ، حيث كان تعلم المرأة أمرا يكاد يكون معدوما.

_ من المعوقات الأخرى، كتابة السرد المسرحي أصعب من كتابة القصة و الرواية فهي كتابة تتطلب أكثر حنكة و لها خصوصيات سردية تتعلق بتقنيات الوصف المشهدي و الحوارية، و تتطلب دراية بكل أنفاس المسرح و الديكور و الأزياء...

فكتابة الدراما تقتضي جهدا كبيرا و وقتا مديدا و نفسا طويلا،

و ربما كذلك السرد الروائي يستهوي المرأة أكثر من النص المسرحي لأنه أقرب لشفافيتها و حسها الشعري.

_ و المرأة الفنانة العربية الحديثة مولعة بالتمثيل التلفزي و السينمائي أكثر مما تهمها الكتابة الدرامية و إن الوسائل السمعية البصرية و شبكات التواصل(انستغرام...وغيرها) تحث على التمثيل و الانتشار السريع عبر القنوات على حساب التأليف المسرحي.

_ و من العقبات التي تعيق الحركة المسرحية النسائية

)و المسرحية بصفة عامة) تعارض تكلفة الإنتاج المسرحي مع ضعف الميزانية و قلة مصادر التمويل و تقصير وزارات الثقافة في بلداننة العربية المفقرة في دعم هذا القطاع الفني الهام الذي لا تقل أهميته التوعوية عن باقي الفنون الحديثة.

4- الخاتمة:

رغم الحواجز و العراقيل التي أسلفت ذكرها، تظلّ بعض النساء العربيات متمسكة بفن المسرح و تعطيه من جهدها و وقتها لإيمانها بوظيفة المسرح في تحقيق النهضة العربية بتطوير الإنسان داخل المجتمع ، لما لهذا الفن من قرب مباشر من الجمهور المتفرج

لذلك تجعل منه المنتجات المسرحيات منبرا للتعبير الحرّ عن مشاغل المرأة و وسيلة لدعم قضيتها و توعية المراة حتى تكون مستعدة كإنسانة واعية بدورها في تكوين الأفراد ،وفي بناء المجتمع الإنساني، فمن غايات المسرح النسائي إرساء ثقافة إنسانية جديدة تبث الوعي و الود و السلام.

الأديبة لين هاجر الأشعل

تأخر الإنتاج المسرحي النسوي العربي*

مقدمة:

مصطلح نسوي أو نسائي:هي التسمية التي طفت على الساحة الأدبية في أواخر الستينات و بداية السبعينات قصد إيصال صوت المرأة إلى كلّ الأذهان و دعم قضيتها(المطالبة بمساواة الحقوق مع الرجل). هذا المصطلح خلق إشكاليّة لدى النقاد و الكتاب على حد السواء.

شخصيا لست موافقة على استعمال مصطلح "نسوي "

– لا حين يتناول الأثر الأدبي أو الفني قضيةَ المرأة–

بل حين تتعلق هذه التسمية بجنس صاحبِه،أنثى أو رجل؛

هذه التفرقة أراها خاطئة. لماذا خاطئة؟

– أولا لأن الأدب يلامس أحاسيس الإنسان والمجتمع بكل فئاته بقطع النظر أن يكون العمل كتب بريشة أنثوية أو ذكورية.

– من ناحية ثانية: الأثر الأدبي يُقيّم حسب قيمته الفنية، الأدبية و الفكرية، وليس حسب مؤلفه –ريشة أنثوية أو ريشة ذكورية–!

2– بدايات الإنتاج المسرحي الحديث لدى المرأة العربية:

الإنتاج المسرحي هو النص الدرامي، الإخراج، الإعداد و التمثيل...

ذاك اللون الراقي من ألوان الفنون وفد علينا من الغرب في منتصف القرن19 التاسع عشر و ظلّ متأخرا في بلداننا العربية،

فما بالك بالنسبة للمرأة العربية؟

سأذكر على سبيل المثال نساء رائدات في بعض البلدان العربية في التجربة المسرحية.

_ في لبنان:

كانت المرأة اللبنانية سباقة في هذا المجال الفني فقد صعدت ممثلات خشبة المسرح منذ أواخر القرن التاسع عشر وكلّل هذا الظهور بنجاح باهر. ومن بين الكاتبات: عفيفة كرم من مواليد1906

_ في مصر: كانت المرأة مغيبة تماما عن خشبة المسرح و الرجال يقومون بأدوار النساء يقلدونهن أثناء العروض في(اللبس و الحركات و طريقة الكلام) وهذا نوع من" الباروديا. "

في منتصف القرن العشرين بدات المصريات الموهوبات تقلدن

اللبنانيات وكسرن الحاجز الذي يعوقهن من الخوض في فن المسرح أمثال عبير علي و نور أمية.

_ في فلسطين: تشكلت أول فرقة نسائية على يد الرائدة في مجال المسرح: سميرة غندور، تليها الفنانة إيمان عون بتأسيس فرقة عشتار.

_ في العراق : من الرائدات العراقيات ،اسم لا يغيب عن الأذهان:

عواطف نعيم، تلك المرأة التي قبلت كل التحديات، كابدت و قاومت

مجتمعا يهضم حقوق المرأة المبدعة، حتى أنها طُردت من بيت أهلها

غير أن إيمانها بأنّ عقلها المتقد سيضيف لبنة لثقافة بلادها جعلها تتمسك أيّما تمسك بمبادئها و أعطت لفنها روح المبادرة و التجديد و الإبداع.

_ في شمال إفريقية :

سألقي الضوء على الحركة المسرحية النسائية التونسية:

يعود تاريخ المسرح التونسي إلى الأمازيغ ثم إلى الفترة القرطاجية و الرومانية و منذ القدم بنيت مسارح رُكحية لاتزال قائمة تستقبل كل عام تظاهرات ثقافية متنوعة.

منذ فجر الإستقلال تكونت في المدارس ما يسمى بفرق الشبيبة المدرسية استقطبت الموهوبين من الشبان و الشابات على حد السواء. وتطورت الحركة المسرحية المعتمدة على العنصر النسائي

انطلاقا من فرق الشبيبة المدرسية.

اليوم ، إلى جانب مهرجان أيام قرطاج المسرحية الدولي، تكوّن حديثا، على يد الفنانة إرتسام صوف المهرجان الدولي للمسرح النسائي تحت عنوان "مهرجان مرا " انطلق اثر شرارة غضب و إحتجاجات فنانات المسرح التي هضمت حقوقهن.

هو مهرجان مختص في إبراز دور المرأة في المجتمع وفي المسرح

بإفراد خشبته للدفاع عن حقوق فنانات المسرح و النساء بصفة عامة. فيتزامن توقيته عادة مع اليوم العالمي لمناهضة العنف ضد المرأة(شهر نوفمبر /تشرين الثاني.(

ومن النساء العربيات التي كتبن مسرحيات و سيناريوهات:

السعوديتان : رجاء عالم و ملحة عبد الله.

رشا عبد المنعم و داليا بيوني من مصر .

ومن العراق حنان نصراوي كاتبة سيناريو و درامة تلفزية.

و المناضلة عواطف نعيم كما أسلفتُ ذكرها، ومن أهم نصوصها المسرحية:

كنز من الملح، و بيت الأحزان.

3- أسباب تأخر ولوج المرأة العربية ميدان المسرح:

يعود سبب تأخر الإنتاج المسرحي للمرأة العربية إلى إستبداد السلطتين: الدينية و السياسية.

_ كسائر الأديان السماوية، الإسلام هو دين توحيد الإله ،لا ينتمي لديانات تجسيد الألهة، فمن هنا جاء تحريم هذه الملامح الفنية التجسيدية التي يعرضها المسرح.

_ الممارسات الحياتية عند العرب، قائمة على حجب المرأة بحيث لا يحق لها الظهور مكشوفة ليراها المتفرجون من الذكور.

_ المسرحي العربي كان يتقيد بتقديم فرجة مسرحية تتناسب مع بيئتنا و ثقافتنا العربية لكي تكون قريبة من المتفرجين و أغلبهم رجال متعصبون، فلم يكن الرجل العربي حرا في انتاجه المسرحي ، فما بالك المرأة التي لم يكن مسموحا لها حتى الخروج من بيتها للفرجة المسرحية.

_ في ظلال المجتمع الذي تسوده المعايير الذكورية، و إلى اليوم،

ممنوع على المرأة في بعض المدن العربية نشر نتاجها الأدبي و لا طباعته حتى لا يذكر اسمها و اسم العائلة خضوعا للتقاليد السائدة

لذا نرى بعض الكاتبات تنشرن نصوصهن بإسم مستعار خوفا من السلطة الذكورية، و إذا ما تزوجن، بعضهن تغلقن صفحاتهن الالكترونية إرضاء للزوج المتحكم و المتغطرس.

_ كما أن المنتديات الأدبية الالكترونية المتدفقة تشجع على كتابة الشعر و السرد الروائي ولا توجد بينها من تشجع على قيام ورشات تدريب على تأليف المسرحيات كما هو الشأن لورشات التدريب على كتابة الرواية مثلا.

_ لم تُعطَى للمرأة نفس الحظوظ ففي خضم الظروف السياسية و الاجتماعية زمن الاستعمار ، حيث كان تعلم المرأة أمرا يكاد يكون معدوما.

_ من المعوقات الأخرى، كتابة السرد المسرحي أصعب من كتابة القصة و الرواية فهي كتابة تتطلب أكثر حنكة و لها خصوصيات سردية تتعلق بتقنيات الوصف المشهدي و الحوارية، و تتطلب دراية بكل أنفاس المسرح و الديكور و الأزياء...

فكتابة الدراما تقتضي جهدا كبيرا و وقتا مديدا و نفسا طويلا،

و ربما كذلك السرد الروائي يستهوي المرأة أكثر من النص المسرحي لأنه أقرب لشفافيتها و حسها الشعري.

_ و المرأة الفنانة العربية الحديثة مولعة بالتمثيل التلفزي و السينمائي أكثر مما تهمها الكتابة الدرامية و إن الوسائل السمعية البصرية و شبكات التواصل(انستغرام...وغيرها) تحث على التمثيل و الانتشار السريع عبر القنوات على حساب التأليف المسرحي.

_ و من العقبات التي تعيق الحركة المسرحية النسائية

)و المسرحية بصفة عامة) تعارض تكلفة الإنتاج المسرحي مع ضعف الميزانية و قلة مصادر التمويل و تقصير وزارات الثقافة في بلداننة العربية المفقرة في دعم هذا القطاع الفني الهام الذي لا تقل أهميته التوعوية عن باقي الفنون الحديثة.

4- الخاتمة:

رغم الحواجز و العراقيل التي أسلفت ذكرها، تظلّ بعض النساء العربيات متمسكة بفن المسرح و تعطيه من جهدها و وقتها لإيمانها بوظيفة المسرح في تحقيق النهضة العربية بتطوير الإنسان داخل المجتمع ، لما لهذا الفن من قرب مباشر من الجمهور المتفرج

لذلك تجعل منه المنتجات المسرحيات منبرا للتعبير الحرّ عن مشاغل المرأة و وسيلة لدعم قضيتها و توعية المراة حتى تكون مستعدة كإنسانة واعية بدورها في تكوين الأفراد ،وفي بناء المجتمع الإنساني، فمن غايات المسرح النسائي إرساء ثقافة إنسانية جديدة تبث الوعي و الود و السلام.